الرِّسَـــالة ٣٣٠

العَظيمُ مَنْ عَمِلَ وَعلـــَّمَ

(Arabic – Whoever does and teach, shall be called great in heaven.)

أحبّائِى.. حَديثَنا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **العَظيمُ مَنْ عَمِلَ وَعلـــَّمَ**

ومِنْ إنجيل متى الأصْحَاحُ الخَامِسُ نَقرَأ العَدَدَ التاسِعَ عَشَرَ:

"وأمّا مَنْ عَمِـــلَ وَعلـــَّمَ فهذا يُدْعَى عَظيماً فِى ملكوتِ السّموات".[١]

ليْسَتْ العبْرَة بكميّةِ مَا نَعْرفهُ مِنْ أقوَال اللهِ ووَصَايَاهُ. إنْ لمْ نطبّقْ مَا تعلمنَاهُ مِنْ أقوَال اللهِ ووَصَايَاهُ عَمليّا. ليْسَتْ العبْرَة بإجَادَةِ فنِّ الوَعْظِ والشّرْح والتعليم والأخْذِ بألبَابِ السّامِعين. إذا كَانَ سلوكنَا لا يتفقُ ومَا نقومُ بتعليمِهِ. وهُنَاكَ قولٌ مَأثورٌ هذا نَصُّهُ: "ومَثلُ المُسترشِدِ مِنَ المُعلِمِ المُرشِدِ مثلُ الظِلِّ مِنَ العُودِ وهلْ يَستوى الظِلُّ والعُودُ أعْوَجُ؟". إنّ العبْرَة بالعَمَل بمَا نحفظهُ مِنْ أقوَال اللهِ ووَصَايَاهُ أولاً. قبلَ أنْ نَعِظ بهَا ونعلِمَ ونرْشِدَ الآخَرين. وفِى مُستهلِّ الأصْحَاح الأول مِنْ سِفر أعْمَال الرّسُل سَجّلَ كَاتبُهُ هذا النّصّ: "الكلامُ الاولُ أنْشَأتهُ يَا ثاوفيلسَ عَنْ جَميع مَا ابتدأ يَسُوعُ يَفعلهُ ويُعلِمُ بهِ". بهذِهِ الكلمَات افتتحَ الكَاتِبُ السفرَ مُوَضّحاً أنّ مَا سَبَقَ وكتبَهُ لهُمْ كانَ عَنْ يَسُوعَ لِنقتدِىَ بهِ حينَ نَعْملُ. لِتكونَ أعْمَالنَا مُطابقة لِتعليمِنَا إذا قمْنَا بدَوْر المُعلِم. مِثالنَا المَسيحُ فِى عَمَلِهِ وتعليمِهِ.[٢]

جَاءَ حَديثٌ بالأصْحَاح الثامِن عَشَرَ مِنْ إنجيل لوقا عَنْ أحَدِ رُؤسَاءِ اليَهُودِ سَألَ الرّبّ يَسُوعَ قائِلاً: "مَاذا أعْملُ لأرثَ الحَيَاةَ الأبديّة؟. فقال يَسُوعُ: أنتَ تعْرفُ الوَصَايَا لا تزن. لا تقتلْ. لا تسْرقْ. لا تشْهَدْ بالزّور. أكرمْ أبَاكَ وأمّكَ". فقالَ: "هذِهِ كلهَا حفِظتهَا مُنذ حدَاثتِى". لمْ يشفعْ حِفظهَا لِذلِكَ الرّئيس. لأنّ يَسُوعَ قالَ لهُ: "يُعْوزُكَ أيْضاً شَىْءٌ. بعْ كلّ مَالكَ ووَزِّعْ على الفقرَاء فيكونَ لكَ كنزٌ فِى السّمَاءِ وتعَالَ اتبَعنِى". فلمّا سَمِعَ ذلِكَ حَزِنَ لأنّهُ كانَ غَنيّاً جداً. مَضَى حَزيناً مِنْ حَضْرَةِ ذاكَ الذِى جَاءَ لِكَىْ يُنقِذ مِنَ الهَلاكِ الأبَدِىِّ كلّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ. بلْ تكونُ لهُ الحَيَاة الأبَديَة. لقدْ كتبَ بُطرُسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ الأولى الأصْحَاح الثانِى عَنْ يَسُوعَ: "لأنكمْ لِهذا دُعيتمْ. فإنّ المَسيحَ أيْضاً تألمَ لأجلِنَا. تاركاً لنَا مِثالاً لِكَىْ تتبعُوا خَطوَاتِهِ". إنّ الرّبّ يَسُوعَ خَيْرُ مِثالٍ لنَا لِنتبَعَ خَطوَاتِهِ.[٣]

إنّ بُولسَ الرّسُولَ فِى رسَالتِهِ الأولى إلى مُؤمِنِى كورُنثوس الأصْحَاح الحَادِى عَشَرَ يَنْصَحُهُمْ بقولِهِ: "كونوا مُتمَثّلينَ بى كمَا أنَا أيْضاً بالمَسيح". وبالتأمُل فيمَا قرَأنَا بمَوعِظةِ السّيّدِ المَسيح على الجَبَل بالأصْحَاح الخَامِس مِنْ إنجيل متى العَدَد التاسِع عَشَرَ إذ يقولُ: "وأمّا مَنْ عَمِـــلَ وَعلـــَّمَ فهذا يُدْعَى عَظيماً فِى ملكوتِ السّموَات". نستخلِصُ قانوناً ذهَبياً وهو: أنّ مَنْ كانَ حَريصاً أنْ تكونَ أعْمَالهُ صَالِحَة مَعْمُولة بالله. هُوَ كفْءٌ ليكونَ مُعلِماً صَالِحاً ويُدْعَى عَظيماً فِى ملكوتِ السّمَوات. ولقدْ جَاءَ بإنجيل يُوحنّا الأصْحَاح الثالِث قولُ الرّبِّ يَسُوعَ: "وأمّا مَنْ يفعلُ الحَقّ فيقبلُ إلى النور لِكَىْ تظهَرَ أعْمَالهُ أنّهَا باللهِ مَعْمُولة"[٤]. ولاتبَاع ذلِكَ القانون الذهبىّ يلزَمُنَا قوَاعِدٌ نَستنبطهَا مِنْ كلِمَةِ اللهِ نوجزُهَا فِى ثلاثةِ أمُور جَوْهَريّة:

أولاً: <u>الصفاتُ المِثاليّة لِلرّجُل المُطوّبِ بالمَزْمُور الأول</u>.. إنّ المَزْمُورَ الأول يُطوِّبُ الرّجُلَ الذِى (لا) يَسلكُ فِى مَشُورَةِ الأشْرَار. وفِى مَجَالِس المُستهزئينَ (لا) يَجلِسُ. وفِى طريق الخُطاةِ (لا) يقِفُ. وهذِهِ الصفاتُ الثلاثُ أسْمَى صِفاتٍ وأرْوَعَ أعْمَالٍ يَبْدأ بهَا كلُّ رَجُل صَالِح. وأقولُ يَبْدأ بهَا لأنّهَا تحتاجُ إلى مَا يُكَمِلهَا. ومَا يُكَمِلهَا وَاضِحٌ فِى المَزْمُور نفسِهِ. إنّ هذِهِ الصِفاتِ الثلاث أمُورٌ سلبيّة ولكِنّهَا لازمَة. فلِكَىْ يَكونَ المؤمِنُ إيجَابيّاً سَالِكاً فِى طريق الرّبِّ يلزَمُهُ أنْ يكونَ سلبيّاً بعَدَم السلوكِ فِى طريق الأشْرَار. وذلِكَ يَتطلبُ أنْ يَصُمّ أذنَيْهِ كىْ لا يَسْمَعَ

---

[١] إنجيل متى ٥: ١٩ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] سفر أعمال الرسل ١: ١

[٣] إنجيل لوقا ١٨: ١٨ – ٢٤ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ٢١

[٤] رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١١: ١ ، إنجيل يوحنا ٣: ٢١

مَشُورتهُمْ وإنْ سَمِعَهَا يَرفضُهَا. ويكونَ حَذِراً فيَبتعِدَ عَنْ مَجَالس الذينَ لا يُرَاعُونَ آدَابَ الحَديث. ويَتحَاشَى طرقَ الشّرِّ والأشْرَار ولا يُشَاركهُمْ سُبلهُمْ المَوبُوءَةَ بالفسَاد. وسَوْف يَضْطهدُونَهُ لأنّهُ اختارَ طريقاً يَختلِفُ عَنْ طريقِهمْ ومَنْهَجاً فِي الحَيَاةِ يَختلِفُ عَنْ مَنْهَجهمْ. قالَ الرّبُّ يَسُوعُ بمَوْعِظتِهِ على الجَبل بالأصْحَاح الخَامِس مِنْ إنجيل متى: "طوبَى لِلمَطرُودينَ مِنْ أجل البِرِّ لأنَ لهُمْ ملكوتَ السّمَوات". وقالَ بإنجيل يُوحنّا الأصْحَاح الخَامِس عَشَر: "اذكرُوا الكلامَ الذِي قلتهُ لكمْ: ليْسَ عَبْدٌ أعْظَمَ مِنْ سيِّدِهِ. إنْ كَانوا قدْ اضْطهَدُونِي فسيَضْطهدُونكمْ". وقالَ كاتِبُ الرّسَالةِ إلى العبْرانيِّين بالأصْحَاح الثانِي: "لأنّهُ فِي مَا هُوَ قدْ تألمَ مُجَرّباً يَقدِرُ أنْ يُعينَ المُجَرّبينَ". وقالَ بُولسُ الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِي رُومية بالأصْحَاح الثامِن: "ولكنّنَا فِي هذِهِ جميعِهَا يَعظمُ انتصَارُنَا بالذِي أحبّنَا".[1]

إنّ المَزْمُورَ الأول يُوّضّحُ لنَا كَيْفَ نَبْدأ بالسّلوكِ إيجَابيّاً. إذ أنّهُ يُشيرُ إلى الرّجُل المُطوّب بالقول: "لكِنْ فِي نَامُوس الرّبِّ مَسَرتهُ وفِي نَامُوسِهِ يلهَجُ نَهَاراً وليْلاً". إنّ ذلِكَ هُوَ البَدْءُ الإيجَابِي وَهُوَ الاستمتاعُ والتلذذ بكلام الله. ولقدْ جَاءَ فِي مُستهلِّ سِفر يَشُوعَ قولُ الرّبِّ لهُ: "لا يَبْرَحْ سِفرُ هذِهِ الشّريعَةِ مِنْ فمِكَ. بلْ تلهَجُ فيهِ نَهَاراً وليْلاً لِكَيْ تتَحَفظ لِلعَمَل حَسَبَ كلِّ مَا هُوَ مكتوبٌ فيهِ. لأنكَ حينئِذٍ تصلِحُ طريقكَ وحينئِذٍ تفلِحُ". وقالَ صَاحِبُ المَزْمُور التاسِع عَشَر بَعْدَ المِائةِ: "فتحُ كلامِكَ يُنيرُ يُعقِلُ الجُهّالَ. أبتهجُ أنَا بكلامِكَ كَمَنْ وَجَدَ غَنيمَة وَافِرَة".[2]

ثانياً: <u>الإيمَانُ العَامِلُ بالمَحَبّةِ</u>.. عَرفنَا أنّ كلامَ اللهِ هُوَ النورُ لِلسلوكِ القويم والعَمَل الصّالِح. ولكِنّه لا يَتِمُّ بجُهْدٍ ذاتِيٍّ أوْ بحِكمَةٍ بشَريّةٍ بلْ هُوَ مُؤسّسٌ ومَبنِيٌّ على الإيمَان الصّحيح. إنّهُ الإيمَانُ العَامِلُ. كتبَ بُولسُ الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِي غلاطيَة الأصْحَاح الخَامِس يقولُ: "لأنّهُ فِي المَسيح يَسُوعَ لا الخِتانُ يَنفعُ شَيْئاً ولا الغُرلة بلْ الإيمَانُ العَامِلُ بالمَحَبّة". إن الإيمَانَ المَسيحِيّ الحَقِيقِيّ هُوَ الإيمَانُ العَامِلُ بالمَحَبّة. فهُوَ الذِي يُثمِرُ أعْمَالاً صَالِحَة. قالَ يَعقوبُ فِي رسَالتِهِ الأصْحَاح الأول: "الديَانَة الطاهِرَة النقيّة عِنْدَ اللهِ الآبِ هِي هذِهِ: افتقادُ اليتامَى والأرَامِل فِي ضيقتِهِمْ، وحِفظ الإنسَان نفسَهُ بلا دَنَس مِنَ العَالم". وقالَ بالأصْحَاح الثانِي: "الإيمَانُ بدُون أعْمَال ميِّتٌ". واستهلّ بُولسُ الرّسُولُ رسَالتَهُ الأولى إلى مُؤمِنِي تسالونيكِي بقولِهِ: "مُتذكِرينَ بلا انقطاع عَمَلَ إيمَانِكمْ وتعَبَ مَحَبّتِكمْ وصَبْرَ رَجَائِكمْ رَبّنَا يَسُوعَ المَسيح أمَامَ اللهِ وأبينَا". إنّ الإيمَانَ العَامِلَ بالمَحَبّةِ يثمِرُ أعْمَالاً صَالِحَةِ بنِعْمَةِ اللهِ.[3]

ثالِثاً: <u>قالَ الرّبُّ يَسُوعُ: لأنكمْ بدُونِي لا تقدِرُونَ أنْ تفعلوا شَيْئاً</u>.. ولقدْ قالَ بُولسُ الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِي فيلبِّي الأصْحَاح الرّابع: "أستطيعُ كلّ شَيْءٍ فِي المَسيح الذِي يُقوِّينِي". وكتبَ فِي رسَالتِهِ إلى تيطسَ الأصْحَاح الثانِي العَدَد السّابع: "مُقدِماً نفسكَ فِي كلِّ شَيْءٍ قدْوَة للأعْمَال الحسَنَةِ ومَقدِّمَا فِي التعليم نقاوَة ووَقاراً وإخْلاصاً". إنّ المُؤمِنَ يَستطيعُ كلّ شَيْءٍ فِي المَسيح الذِي يُقوِّيهِ. يَستطيعُ أنْ يُثمِرَ أعْمَالاً صَالِحَة لأنّ إيمَانَهُ عَامِلٌ بالمَحَبّة. وقدْ نتسَاءَلُ مَا نَوْع التعليم الذِي يلزَمُنَا أنْ نقدِّمَهُ؟. علينَا أنْ نعلِمَ تعَاليمَ يَسُوعَ المَسيح مُسترشِدينَ بالرّوح القدُس. لأنّ هُنَاكَ أرْوَاحاً مُضِلة. لقدْ جَاءَ بإنجيل مُرقسَ الأصْحَاح السّابع قولُ الرّبِّ الذِي وَاجَهَ بهِ الفريسيِّينَ: "حَسناً تنبأَ إشَعْيَاءُ عَنكمْ أنتمْ المُرَائِينَ كمَا هُوَ مكتوبٌ: هذا الشّعْبُ يكرمُنِي بشفَتيْهِ وأمّا قلبُهُ فمُبتعِدٌ عَنِّي بَعيداً وبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعلِمُونَ تعَاليمَ هِي وَصَايَا النّاس". "ثمّ قالَ لهُمْ: حَسَناً!. رفضْتمْ وَصيّة اللهِ لِتحفظوا تقليدكمْ". ولقدْ جَاءَ بإنجيل متى الأصْحَاح الخَامِس قولُ الرّبِّ يَسُوعَ: "فمَنْ نقضَ إحْدَى هذِهِ الوَصَايَا الصّغْرَى وَعَلّمَ النّاسَ هكذا يُدْعَى أصْغَرَ فِي ملكوتِ السّمَوات. وأمّا مَنْ عَمِلَ وعَلّمَ فهذا يُدْعَى عَظيماً فِي ملكوتِ السّمَوَات".[4]

عَزيزِي القارئ.. أدْعوكَ لِتشترِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِيّ.. أشكرُكَ مِنْ أجل مَا علّمتنِي. إنّ كَلامكَ سِرَاجٌ لِرِجْلِي ونُورٌ لِسبيلِي.. أعنّي كيْ تكونَ أفعَالِي مُطابقة لأقوَالِي. حَاجتِي رَبِّي إلى مِلْءِ رُوحِكَ القدّوس لِيُعلِمَنِي ويُرْشِدَنِي. حَسْبَ وَعْدِكَ القائِل: أعلِمُكَ وأرْشِدُكَ الطريقَ التِي تَسلكهَا أنصَحُكَ عَيْنِي عليْكَ. أرفعُ صَلاتِي فِي اسْم يَسُوعَ فادِينَا البَار. مُتّكِلاً على وَعدِكَ الصَادِق يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلَيّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِي القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالةِ أو غَيرهَا ستجدُ ذلِكَ فِي:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] المزمور الأول ١– ٣ ، إنجيل متى ٥: ١٠، إنجيل يُوحنّا ١٥: ٢٠، الرّسَالةِ إلى العبْرانيِّين ٢: ١٨ ، رسالة بولس إلى رُومية ٨: ٣٧
[2] سفر يشوع ١: ٨ ، سفر المزامير ١١٩: ١٣٠ & ١٦٢
[3] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٥: ٦ ، رسالة يعقوب ١: ٢٧ & ٢: ٢٠ ، رسالة بولس الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ١: ٣
[4] إنجيل يوحنّا ١٥: ٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٤: ١٣ ، إنجيل مرقس ٧: ٦ – ٧ ، إنجيل متى ٥: ١٩